

المعلم بين هشاشة التّأطير وضعف التأثير

د. خديجة لبيهي جامعة الوادي - الجزائر

ملخص:

يعد المعلم عنصرا فاعلا في عملية التربية، فهو المحرك الذي بفضلها تسير قاطرة التعليم نحو تحقيق الأهداف المرجوة، وحتى يكون لتلك الفاعلية أثرها على المعلم أن يكون فعالا قادرا على أداء دوره بكل احترافية، وذلك لن يتحقق دون تكوين جيد له وتدريب متجدد مصاحب لعمله بشكل مستمر للوقوف على جوانب النقص ومعالجتها، وتطوير موطن القوة وتحسينها، خاصة في هذا العصر عصر الرقمنة و مجتمع المعرفة، فالمعلم ليس مخيبرا بل مجبر على تحسين أدائه، حتى يمكن أن يكون مؤثرا في عملية التعليم، ويكون قادرا على المساهمة في إنتاج جيل يسهم في المضي بالمجتمع نحو التقدم والرفي.

الكلمات المفتاحية: المعلم، التّأطير، التأثير.

Abstract :

The teacher is an active element in the education process, because it is the engine through which the education engine is moving towards achieving the desired goals, and so that this effectiveness has an impact on the teacher to be an effective capable of performing his role with all professionalism, and this will not be achieved without a good training and a glorious training accompanying his work continuously. To find out the shortcomings and address them, and to develop and improve the strength of strength, especially in this age of digitization and the knowledge society, the teacher is not good but rather is obliged to improve his performance, so that he can

be effective in the education process, and be able to contribute to the production of a generation that contributes to the progress of society Towards progress and advancement. Keywords: teacher, framing, influence.

Keywords: . The teacher, Framing, the influence

مقدمة

يعد المعلم حجز الزاوية في المدرسة الجزائرية قديما وحديثا، فله توكل مهمة التربية والتعليم والتي من أجلهما أسست المدرسة الجزائرية، فالمدرس هو بمثابة القناة الناقلة لكل ما من شأنه أن ينمي التلميذ معرفيا و أخلاقيا، فدور المعلم يتعدى الدور المعرفي والعلمي إلى الدور الحضاري الذي من شأنه أن يسهم في تنمية المجتمع وتقدمه، وهذا الدور الجسيم للمربي يتطلب منه مجهودات مضاعفة وتحديات كبيرة ليس من السهولة بمكان القيام بها خاصة في ظل غياب البيئة التربوية المناسبة والمناخ التعليمي الملائم في المدرسة الجزائرية التي تعثرها الكثير من النفاثات الفيزيكية والمادية والبشرية والتأطيرية، الأمر الذي يوقع المعلم في مأزق قد يعوق دوره التربوي خاصة في الوقت الحالي بالرغم من كل الإصلاحات والتعديلات التي تحاول المدرسة الجزائرية تطبيقها في كل مرة.

تأتي هذه المداخلة لمعالجة ضعف التأطير لدى المعلمين والذي لا محالة سينعكس سلبا ويضمحل تأثيره، مع معالجة العوامل التي تسببت في ذلك الضعف وقلة تأثير المعلم في المحيط التربوي خاصة والاجتماعي عامة.

أولا- أهداف الدراسة:

-الوقوف عند مفهوم تكوين المعلمين وأهم العراقيل التي تجعل منه هشاً وضعيف التأثير.

-الوقوف عند مكامن خطورة تأثير المعلم في المحيط المدرسي وخاصة في صقل شخصية التلميذ.

-مناقشة بعض الحلول التي يمكن تطبيقها في المدرسة الجزائرية، وتنتج تكويننا ذا جودة.

ثانياً- مفاهيم الدراسة:

1-المعلم:

خاض في تعريف المعلم الكثير من المختصين، لذلك هناك تعريفات كثيرة للمعلم ويصعب حصرها في مداخلة واحدة، الا أنه سيتم الاقتصار على بعض التعاريف التي تصب في موضوع المداخلة، ومن بين هذه التعريفات:

- تعريف دي لاندشير: " المعلم هو الفرد المكلف بتربية التلاميذ في المدارس"¹.

- تعريف محمد زياد حمدان: " المعلم هو صانع التدريس وأداته التنفيذية التقليدية الرئيسية"².

- تعريف محمد سلامة آدم: " المعلم هو مدرب يحاول بالقوة والمثال والشخصية أن يتحقق من أن التلاميذ يكتسبون العادات والاتجاهات والشكل العام للسلوك"³.

من خلال المفاهيم السابقة يمكن القول أن المعلم هو المحور التعليمي والتربوي وهو همزة الوصل بين المعرفة والتلميذ، فهو الملقن والموجه والمربي.

2- التأطير:

عرف أنه: " نشاط مخطط بهدف إحداث تغييرات في الفرد والجماعة التي ندرسها تتناول معلوماتهم وأدائهم وسلوكاتهم بجعلهم لائقين لشغل وظائفهم بكفاءة وإنتاجية عالية".

كما عرف أيضا: " العملية التي تهيئ وسائل التعليم وتعاون المعلمين على اكتساب الفاعلية في أعمالهم الحاضرة والمستقبلية، وهو بمثابة نشاط مستمر لتزويد المعلم بخبرات ومهارات واتجاهات تزيد من مستوى أدائه في مهنته"⁴.

من خلال التعريفين السابقين يمكن القول أن عملية التأهيل أو التكوين من أهم شروطها التخطيط والتنظيم، لذلك نجد أن الدولة تسخر لها عديد الامكانيات المادية والبشرية ومؤخرا أصبحت ضرورة إجبارية على كل معلم ووظف حديثا بهدف تزويده بمختلف الخبرات والمهارات التي تمكنه من مباشرة عمله على بينة وبصيرة.

3- التأثير:

التأثير أعم من الإقناع، ويعني في اللغة: "إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء: ترك فيه أثرا"⁵.

وجاء في المصباح المنير: " أثرت فيه تأثيرا: جعلت فيه أثرا وعلامة؛ فتأثر أي قبل وانفعل"⁶.

التعريف الاصطلاحي: إحداث التغيير في سلوك المتعلم بأقل مجهود وأكثر فعالية، ويكون ذلك التغيير على المدى البعيد وليس تأثير آني يولد في لحظات وينتهي فيها، وكلما كانت للمعلم القدرة على الإقناع و جعل المتعلم يصغي له بوضعه في دائرة اهتمامه كلما كان تأثير المعلم ناجحا وقويا.

فكلما كانت عملية التواصل بين المعلم والتلميذ لا يشوبها أي تشويش ويسودها التناغم والتفاعل إلا وكانت بالغة الأثر وذو فائدة كبيرة للمعلم والتلميذ على حد سواء.

ثالثا - مهام ووظائف المعلم:

يؤدي المعلم أدوار كثيرة تتطلب منه مجهودات مضاعفة ومهارات كثيرة، ولعل أهم دورين يقوم بهما المعلم وتندرج تحته بقية الأدوار، ويتمثل هذان الدوران في:

-الدور التربوي:

ويقصد به " قيام المعلم بدوره الأكاديمي والاجتماعي والسياسي والأخلاقي على الوجه الأكمل داخل المدرسة "7.

-الدور الأكاديمي:

"ويقصد به قدرة المعلم على إدارة الصف وإعداد الدرس، وتنمية مهارات التفكير لدى التلميذ"⁸

بالنسبة للدور التربوي فله الأولوية لأنه يحتوي عديد الأدوار المهمة في حياة التلميذ، وكلمة التربية جامعة لكل ما من شأنه أن ينمي شخصية التلميذ، وهي المهمة الأولى

التي توكل للمعلم، وبفضلها يرتفع الرصيد الاجتماعي للمعلم ويصبح شخصية مؤثرة في التلميذ ومحيطه الاجتماعي.

ومن بين تلك الأدوار الدور الاجتماعي؛ "فمن خلال هذا الدور يتمكن المعلم من اقامة علاقات طيبة مع تلاميذه و زملائه، وذلك التعايش والتفاعل يتم في اطار علمي لتحقيق الهدف من وجود المعلم في المدرسة"⁹.

ويرى نبيل زايد أن العلاقات الاجتماعية هي قدرة المعلم على اقامة علاقات من الود والاحترام مع زملائه وتلاميذه والأولياء تكون قائمة على الحب والتقدير.¹⁰

أن يكون المعلم شخصا اجتماعيا بامتياز له القدرة على المشاركة و والتعاون و التفاعل والفعالية، وليس مجرد شخص منزو في قسمه يقدم درسه ويذهب إلى بيته، فوظيفة التربية تتطلب منه التفاعل والتناغم مع كل الجماعة التربوية حتى يمارس عميلة التأثير والتأثر والتي من دونها يفقد مكانته الاجتماعية في المدرسة، ويصبح دوره ثانويا هامشيا.

كما يلعب المعلم دور السياسي المثقف؛ فيكون حريصا على غرس القيم الوطنية في النشء، ولا يجب أن يعتبر السياسة أمرا ثانويا، فبعض المعلمين يعانون من أمية سياسية تجعلهم في منأى عن المناخ السياسي في البلاد، فالتربية الوطنية والوعي السياسي من الصفات الضرورية التي يجب أن يتحلى بها التلميذ حتى لو كان في المراحل الابتدائية.

" فالمدرسة تعد من أهم المواقع التي تنمو فيها معرفة الطلاب توجهاتهم وسلوكياتهم السياسية والتي من شأنها أن تصيغ أدوارهم المستقبلية في الإسهام في عملية بناء

الديمقراطية في المجتمع"¹¹. فتنمية الحس الوطني لدى المتعلم يسهم في تكوين علاقة قوية بالأرض تمكنه من الحفاظ على الوطن والإسهام في تنميته.

ولعل عماد الأدوار السابقة ووقودها الذي يضمن لها الاستمرارية والتأثير هو الدور الأخلاقي للمعلم.

وقد بين محمود قمبر أهمية ذلك الدور بقوله: "يعد الدور الخلقى للمعلم جزء لا يتجزأ من عمله كمعلم، فإذا كان الخلق هو لب الشخصية فإن بناء الأخلاق القيم في نفوس طلابنا هو لب العملية التعليمية؛ بل والهدف الأسمى لها"¹².

وما يميز الدور الخلقى هو ارتباطه بممارسات وسلوكيات المعلم التي يقوم ببحثها في **الفعالية الأخلاقية**، Rogers الفضاء التعليمي أمام مرأى التلميذ، "والتي أطلق عليها فحسب رأيه تتوقف على مقدار ما يطبقونه من أخلاقيات في سلوكياتهم، فكل يوم يقابلهم فيه العديد من المواقف الصعبة التي تجبرهم على القيام باختبارات حرجة تظهر من خلالها أخلاقياتهم"¹³.

ذلك الحرج وكيفية التعامل معه هو المحك الحقيقي للدور الخلقى للمعلم، ويختلف ذلك التعامل من معلم إلى آخر حسب ما يمتلك من خصائص نفسية واجتماعية أبرزها المرونة وسعة الصدر والذكاء الاجتماعي.

كما يرى مقداد يالجن: "أن المعلم اليوم مطالب قبل الأمس بتطهير نفسه من الشرور والرزائل وتحليه بمكارم الأخلاق لأن عليه دورا هاما في إبراز أهمية الدور الخلقى للطلاب من الناحية العملية والاجتماعية"¹⁴.

ما قيل في الجانب الخلقى للمعلم ربما تلخصه عبارة سمعناها كثيرا وهي المعلم القدوة، فكون المعلم قدوة معرفية و أخلاقية وسلوكية سيسهل عليه ذلك أداء دوره التربوي بكل احترافية، فالمعلم مطالب اجتماعيا بتقديم وتصدير نشء سليم خلقيا حتى يكون إضافة مؤثرة للمجتمع.

كل تلك الأدوار تعد أساس عملية تكوين ورهانها الحقيقي، وهل تلك الأدوار متوفرة في معلم المدرسة الجزائرية اليوم أو مغيبة؟ و ما هي العوامل التي تقف وراء ذلك؟

الإجابة عن تلك التساؤلات ستكون في المحور التالي

رابعا- إشكالية التكوين بين الهشاشة التأثير:

في هذا العنصر سيتم الإجابة على مجموعة من التساؤلات: ما هي أهداف تكوين المعلمين؟ وما هي أهم المعوقات التي تقف حائلا أمام إحداث تكوين جيد ومؤثر؟ وكيف ينظر المعلم لعملية التكوين؟.

إذا كان التدريب والتكوين أثناء الخدمة ضرورة لازمة، وحقيقة في جميع الوظائف والمهن، فإنه لمهنة التعليم يشكل أكثر ضرورة وإلحاحا، ويشير توفيق حداد إلى تعريف التدريب أثناء الخدمة بقوله: " هو تكوين يتلقاه المرسمون من تاريخ ترسيمهم إلى التقاعد عن طريق المحاضرات والتربصات والندوات وغيرها"¹⁵.

ويهدف التكوين أثناء الخدمة إلى ما يلي¹⁶:

-تعويض النقص في التكوين الأولي من ناحية التحصيل المعرفي والأكاديمي.

- تأهيل المدرسين غير المؤهلين تربوياً للذين تم توظيفهم مباشرة دون أي تكوين بيداغوجي خاص.
- تعميق وتحديث المعارف الأكاديمية للمدرسين.
- تنمية حب التكوين الذاتي لدى المدرسين قصد تحسين مستواهم.
- تحضير للتغيرات المستجدة، والإصلاحات التي من الممكن أن تطرأ على النظام التربوي.

اذن التكوين هو عملية بناء كما ذهب إلى ذلك مورينو ميناجير بقوله: "التكوين فعل بيداغوجي يكتسب ويبنى، وليس مجرد تسجيل للمعلومات أو مجرد تعليم لعادات معينة فالتكوين ينبغي أن يسعى إلى البناء، وإلى تحليل المواقف البيداغوجية، وإلى توضيح المكتسب المعرفي وامتلاك المهارات والكفاءات البيداغوجية مع إمكانية استثمارها في التكوين وفي السلوك وفي تحليل المواقف البيداغوجية المختلفة قدر الإمكان"¹⁷.

وما دام التكوين عملية بناء فهو أقرب إلى الجانب التطبيقي منه إلى النظري، وذلك ما يجب أن تركز عليه عملية تكوين المعلمين وإلا فإنه عملية التكوين تكون مصحوبة بمجموعة من العراقيل التي تحد من دورها وتفقد تأثيرها المطلوب، ومن بين تلك المعوقات:

- شروط القبول بمعاهد التكوين غير حازمة، ولا تتوفر على الشروط التي يجب أن تكون في معلم المستقبل، فيتم التركيز على الشهادة العلمية دون مراعاة الجوانب الأخرى كسمات الشخصية والميول.
- كثافة البرامج، وغلبة الجانب النظري
- نقص المخابر والوسائل التعليمية

- تذبذب مدة التكوين، وعدم استقرارها
- عدم تكوين الإطارات المكونة
- الإعداد الأكاديمي للمعلم لا يسايره إعداد تطبيقي ميداني
- أساليب التقويم المستخدمة في المعاهد الخاصة بتكوين المعلمين تفتقر إلى الموضوعية¹⁸.

جملة تلك العوائق وغيرها قادرة على جعل التكوين هشاً ضحل التأثير، وما يزيد من تلك الهشاشة هو نظرة المعلم ذاته للتكوين، فالكثير من المعلمين يرون أن التكوين الذي يتلقونه مجرد تكوين شكلي نظري عبارة عن مقتطفات لمحاضرات في التربية وعلم النفس والتشريع المدرسي.. الخ لا تفي بالغرض، أضف إلى أن هذا التكوين يتلقاه المعلم أثناء الخدمة مما يؤرق كاهله ويزيد تعبته، فبدل أن يستفيد منه يعتبره مجرد عبء يضاف إلى جملة المهام المطلوبة منه.

ومن أهم العوامل التي تحجب تأثير المعلم الاجتماعي هو تدني رصيده الاجتماعي، وتراجع قيمته التربوية، فالمعلم إن لم يقيم بدوره الاجتماعي فقد مكانته الاجتماعية، وفي هذا الصدد يقول تركي رابح: "نعتمد أن هدف التربية والتعليم ينصب على تحويل المعرفة إلى وظيفة اجتماعية، ولكي تكون وسيلة في بناء شخصيات الناشئة ومؤثرة على نمو وظيفي في حياتهم وحيات مجتمعاتهم"¹⁹.

فالمعلم هو المثقف العضوي الذي توكل له مهمة التربية التي تمكنه من حل مختلف المشكلات الاجتماعية، وتحويل التربية إلى ممارسات تسهم في تقدم المجتمع

ونموه، فإذا تمكن المعلم من تحقيق تلك المعادلة الصعبة أصبح ركيزة أساسية في المجتمع يصعب التخلي عنها.

المعلم الناجح والمؤثر يحتاج الى مجموعة من الروافد التي تساعده في عملية التربية منها:

- توفير البيئة الفيزيائية والمادية والبشرية تساعده على مواصلة ذلك النجاح
- إعادة الاعتبار للمكانة الاجتماعية المعلم
- الحرص على تنمية معارف المعلم ومهاراته لمواكبة المستجدات في عالم التربية.
- التحفيز وإضفاء روح التنافس لتحسين مستوى الأداء
- اعتماد سياسة جديدة للانتقاء
- الارتقاء بفكر وثقافة المعلم، ورفع ثقته بنفسه.
- إشراكه في اتخاذ القرارات الهامة بأي شكل من الأشكال.
- تنمية روح الابتكار والإبداع وتشجيعها.
- إعادة النظر في آليات التقويم والتفتيش.

خاتمة:

المعلم لن يستطيع إحداث التأثير المطلوب إلا إذا اعتمد على التكوين الذاتي، يكون حريصا على تكوينه الثقافي والمعرفي، ويتميز ببراعة الاتصال مع الجماعة وقدرة فائقة على إدارة وتكوين العلاقات، ويركز على بناء شخصية المتعلم بناء سليما، فمعلم اليوم ليس مسؤول فقط عن نقل المعارف إلى عقل التلميذ، فتلك المهمة وخصوصا في الوقت الحالي لم تعد حكرا على المعلم مع توفر الوسائط الالكترونية والرقمية، فالمعلم

تقع عليه مسؤولية إعداد أجيال اعدادا ثقافيا وتربويا وأخلاقيا، ولن يتمكن المدرس من ذلك ما لم يعتمد على التكوين الذاتي قبل التكوين الرسمي، فهو الكفيل بإحداث الفارق في شخصيته وتدريبه على مواجهة مختلف التحديات في مجال التربية والتعليم.

الهوامش:

- 1 سوفي نعيمة: الاستراتيجيات المعتمدة من طرف الأستاذ داخل الصف ودورها في تنمية القدرة على التحكم في حل المشكلات لدى تلاميذ الطور المتوسط، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2011، ص73.
- 2 المرجع نفسه، ص74.
- 3 محمد الطيب العلوي: التربية والادارة المدرسية الجزائرية، الطبعة 2، 1982، ص17.
- 4 مصطفى عبد السميع ، سهير محمد حوالة: اعداد المعلم وتدريبه، الأردن: دار الفكر، 2005، ص172.
- 5 لسان العرب مادة أثر 5/4 وانظر المصباح المنير مادة أثر 4/1، والمعجم الوسيط 1 مادة أثر 5.
- 6 المصباح المنير مادة أثر 4/1.
- 7 محمد يحيي حسين ناصف و انتصار محمد علي و عبد السلام محمد الصباغ: الدور التربوي للمعلم ومعوقاته، مصر: المركز القومي للبحوث، ص 45.
- 8 المرجع نفسه، ص49.
- 9 المرجع نفسه، ص51.
- 10 - نبيل زايد، 1990، 129.

-
- 11 - محمد يحي حسين ناصف و انتصار محمد علي و عبد السلام محمد الصباغ، مرجع سابق، ص 66.
- 12 - محمود قمبر، 1992، ص 90.
- 13 - Rogers.1992.p173
- 14 - مقدار يالجن، 1992، ص396.
- 15 - حداد توفيق، محمد سلامة آدم: التربية العامة، الجزائر: وزارة التربية الوطنية، 1997.
- 16 - بوسعدة قاسم: تكوين المعلمين وإشكاليته، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني، جوان 2011، ص299.
- 17 - بوعبدالله لحسن: تقييم العملية التكوينية بالجامعة، كتاب الرواسي، الجزائر، 1993، ص 302.
- 18 - بوسعدة قاسم، مرجع سابق، ص315.
- 19 - تركي رابح: أصول التربية والتعليم، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص436.